بتصريحات بعد تصريحات إلى الصحف، وتكلم فى التليفزيون مرات، ومصر عقدت أعظم صفقات تصدير عرفتها فى تاريخها، ودقى يا مزيكة، ودقت المزيكة ودقت ودقت، ثم توقفت عن الدق، والوزارة تغيرت، وزير جديد ظهر تحت الأضواء، ويخرج الوزير السابق من دار الوزارة ليحصد ثمرات جهاده الطويل فى سبيل مصر، ويأخذ مكانه رئيسا لمجلس إدارة شركة كذا أو بنك كذا، وفى صمت البنوك ووقارها يدخل سيادة رئيس مجلس الإدارة، ويدخل إليه مدير الشئون المالية: هذا مرتبك يا سيدى رئيس مجلس الإدارة وهذا بدل التمثيل وهذا بدل طبيعة العمل وهذا بدل التنقلات وهذا وهذا وهذا.. هنا لا أضواء ولا دعاية وإنما أموال فقط، وكما أننا نحن المواطنين العاديين لنا الحرية فى أن نشرب الشاى باللبن أو بغير لبن، فإن سادتنا الحيتان لهم الحرية فى أن يتناولوا الألوف بأضواء أو بدون أضواء، وماذا يهم؟ إن الحيتان تأخذ دائما، ومصر تدفع دائما، وديون مصر زادت بليونا آخر، وماذا يهم؟..

والوزير الجديد سيسدد بعبقريته كل ديون مصر، والسياسة التى وضعها وأقرها مجلس كذا ولجنة كذا ومؤتمر كذا، كفيلة بعلاج كل أدوائنا، وتدق الموسيقى، وتتلألأ الأضواء ثم تخبو، وديون مصر زادت بليون آخر.

والديون كلها ستدفع فى النهاية، والذين سيدفعون الديون كلها هم نحن المجاهيل الذين يملكون الحرية فى تناول الشاى بلبن أو بغير لبن، وفى يوم من الأيام سنتناول الشاى بدون سكر بل بدون شاى، ويومها سنملأ الكوب بالدموع، وساعتها سيتردد فى آذاننا صوت أبى البقاء صالح ابن شريف الرندى فى رثاء الأندلس:

لكل شىء إذا ما تم نقصان
فلا يقر بطيب العيش إنسان
هى الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان

□□□